المشرق

انجيل يوحنّا الحبيب

والشواهد القديمة في سمتهِ التاريخية

درس للاب انفرد دوران اليسوعيّ القاهُ في المكتب الشرقي اللاحق بكليّة القديس يوسف

بين الاراء التي حكم الكرسيّ الرسولي آخرًا ببطلانها (المشرق ٩١٧ — ٩٢٥) عدّة قضايا (ع ١٦ — ١٨، ٣١) مختصة بانجيل القديس يوحنّا الحبيب فانّ بعض المبتدعين الحدثين انكروا انّ هذا الانجيل ليوحنا وغيرهم ادّعوا انهُ ليس بتاريخي او انهُ اقرب الى التأملات التقوية منهُ الى الروايات الصادقة. وقد بنوا رايهم هذا على ما وجدوهُ من التباين بين الانجيليين الثلثة الاولين متى ومرقس ولوقا وبين انجيل يوحنا فيزعمون انّ اولئك رووا اعمال السيد المسيح روايةً تاريخيّة بخلاف يوحنا الذي يفسّر تلك الاعمال ويستنتج منها النتائج التعليميّة ويشرحها شرحًا رمزيًا. وان وقفوا على حادث تاريخيّ انفرد بهِ هذا الانجيل تقوا صحتهُ ونسبوهُ الى المجاز مثال ذلك قيامة لعازر فانهم يرون ان رواية يوحنّا تخيليّة لا اساس لها وانّما اراد المسيح ان يعلم البشر كونهُ هو القيامة والحياة. وغاية ما يسلمون بهِ انّ يوحنا في انجيلهِ اشار الى حوادث تاريخيّة اخذها عن الاناجيل الثلاثة وتصرّف فيها كما خطر على بالهِ واضاف اليها التوهمات التقويّة. فانّ قيامة لعازر مثلًا ليست واقعيّة وانّما وجد يوحنّا لقولهِ سندًا في رواية من سبقهُ من المبشرين عن قيامة ابن ارملة نائين وفتاة رئيس الجمع فنسب ذلك الى لعازر. وان قيل لهؤلاء المنتقدين: ألا ترون انّ كل الاعلام المذكورة في انجيل يوحنّا تاريخيّة كما هي في

الاناجيل الاخرى الثلثة ؟ فيجيبون على ذلك انَّ الاسماء في سفر يوحنا هي رمزيَّة لا حقيقة لها فيزعمون مثلًا انَّ والدة يسوع المذكورة في عرس قانا وعند الصليب ليست هي مريم العذراء بل يراد بها تشوقات الأمة اليهوديَّة الى مجيء المسيح كما يرتأون انهُ يراد بالتلميذ الحبيب جماعة الكنيسة المحافظة على اقوال الربّ وتعاليمهِ الروحيَّة

هذا بعض ما ذهب اليهِ هؤلاء المدَّعون بالعلم وفي مقدمتهم الكاهن الفرنسوي لوازي (Loisy) . فيا تُرى هل لمذهبهم ركن ثابت او بالحري قولهم فارغ لا يتجاوز الوهم الباطل . فليس لنفصل هذا المشكل الَّا مراجعة التاريخ القديم والكتبة الذين عاشوا في عهد يوحنا الانجيلي او عاصروا الذين كانوا في زمانهِ او من بعدهِ بقليل فان وُجد شهود مثل هؤلاء يعلنون بانَّ انجيل يوحنا يشبه في ستهِ التاريخيَّة بقيَّة الاناجيل فشهادتهم اصدق من سواهم وادلّ على حقيقة الامر ولا يبقى الَّا الاذعان لاقوالهم ونبذ رأي سواهم . لانَّ الاولين لقربهم من عهد الكاتب الاصليّ امكنهم ايضاً ان يدركوا معناهُ هل اراد بقولهِ مجازًا ورموزًا او قصد سرد ماجريات تاريخيَّة صحيحة يجب تصديقها وقبولها كما تُقبل الحوادث الواقعيَّة . وننبه القراء على اننا في هذه المقالة نضرب الصفح عن مؤلف هذا الانجيل اهو يوحنَّا الرسول او رسول آخر او احد تلاميذ الرسل المدعو يوحنَّا فانَّ هذه مباحث قد افردنا لها دروساً اخرى فنفترض هنا انَّ الخصوم يسلمون بان الانجيل هو حقيقةً ليوحنَّا الحبيب ابن زبدى واخي القديس يعقوب . ونحصر كلامنا في بيان قضيَّة واحدة اعني تاريخيَّة هذا الانجيل التي ينكرها هؤلاء المحدثون

١

من عارض انجيل يوحنا البشير باناجيل رصفائهِ الثلثة متّى ومرقس ولوقا تبيَّن لوقتهِ ما خُصَّ بهِ الاول دون هؤلاء . وقد لحظ النصارى الاوَّلون بانَّ الانجيل الرابع تفرَّد في امور شتى عن الانجيليين الاخرين ولم يخطر على بالهم قطّ بان هذا السفر انَّما هو مجموع رموز وامثال اسفار يُراد بها معناها دون حقيقتها . لكنهم قد علّلوا هذا الاختلاف بين يوحنَّا والمبشرين السابقين بعلّتين فقالوا انَّ يوحنَّا قصد في انجيلهِ تتمَّة الاناجيل السابقة فروى من اعمال الربّ وخطبهِ ما اهملهُ اولئك الكتبة ومن ثمَّ لم يكرّر مما رووهُ الَّا القدر القليل واتسع في ما أضربوا عنهُ . فهذا هو السبب الاوَّل للفرق الذي تراهُ بين انجيلهِ واناجيلهم وبين رواياتهِ رواياتهم . امَّا السبب الثاني الذي ساق الحبيب الى مخالفة

اصحاب الاناجيل المعروفة بالمتوافقة (Synoptiques) في طريقهم فهو الردّ على قيرنثوس والهراطقة الأدريين (Gnostiques) الذين قاموا في اواخر القرن الاوّل للنصرانية وانكروا لاهوت السيّد المسيح ووجودهُ قبل تأنسهِ في احشاء مريم البتول. فاقتضى على يوحنا ان يتصدى لهؤلاء الجحدة ويعلن جهارًا بالوهيّة السيد المسيح التي كانت محجوبة نوعًا تحت ستار رواياتهم كما يحجب الجسدُ صورةَ النفس وقوتها. وعلى كل حال كانوا يكرّرون على رووس الاشهاد انهُ ليس بين انجيل يوحنا والاناجيل المتوافقة تباين جوهريّ واختلاف اصليّ

فهامٌّ بنا نتصفّح ما كتبهُ ملافنة الكنيسة منذ القرن الثاني للمسيح لنقف على اقوالهم في حقيقة انجيل يوحنا وفحواه التاريخي

واول من تلزم شهادتهُ في هذا الصدد القديس ايريناوس الشهيد (١٤٠ — ٢٠٢م) تلميذ پوليكربوس خلف القديس يوحنا على كرسيّ افسس فانّ قولهُ حجّة لازبة. فهذا الكاتب الجليل في كتابهِ عن الهرطقات (ك ٣ ف ١ ع ١) قد ذكر الاناجيل الاربعة القانونيّة ولم يفرز بينها بل يعتبرها كلها على سواء كأسفار تاريخيّة محضة لا بل يستند على انجيل يوحنا لتزييف احد الهراطقة الوالنطينين المدعو بطلميوس الذي زعم انّ السيد المسيح لم يبشر في اليهودية والجليل اكثر من سنة واحدة. فابطالًا لهذا الزعم يعدّد ايريناوس اعمال السيد المسيح ورحلهُ المختلفة الى اورشليم كما رواها القديس يوحنا وحدهُ. وفي هذا الفصل عينهِ يشير الكاتب الى ثلاث من معجزات الرب التي لا ذكر لها في غير انجيل الحبيب اعني تحويل الماء الى خمر في عرس قانا ثمّ شفاء المخلع عند بركة بيت حسدا ثمّ قيامة لعازر (الهرطقات ك٢ ف ٢٢ ع ٣). وقد ذكر قيامة لعازر من قبرهِ في موضع آخر في جملة الموتى الذين احياهم السيد المسيح. ويروي هناك التقاء الربّ بالسامريّة عند بئر يعقوب وتكثيرهُ للخبزات الخمس ثم اعتزالهُ عن الجموع في اقرانيم (ك ٥ ف ١٣ ع ١) ويمكن القول اجمالًا بانّ ايريناوس جعل هذا الفصل كخلاصة انجيل يوحنا

ولنا دليل آخر على فكر اسقف ليون واعتبارهِ لانجيل القديس يوحنا فانّ هذا الكاتب يردّ على الهراطقة الذين كانوا وضعوا اناجيل مزوّرة ينسبونها زورًا الى بعض الرسل فيبيّن

لهم ان الاناجيل القانونيَّة الموحى بها اربعة ليس الَّا وانَّ هذا العدد قد جمعهُ الروح القدس فلا يُمكن ان يُزاد عليهِ او يُنقص منهُ ودونك كلامهُ بحرفهِ اليونانيّ (ك٣ ف١٠١ ع ٨) :

Ἔδωκεν ἡμῖν τετράμορφον τὸ Εὐαγγέλιον, ἑνὶ δὲ Πνεύματι συνεχόμενον

ولعلَّ قائلًا يردّ شهادة ايريناوس لزعمه بانَّ هذا الكاتب يتشبَّث بالمعنى الحرفي ولا يفرز المجاز والمعاني الرمزية كما فعل في شرح بعض آيات سفر الرؤيا . فنجيب على هذا الاعتراض بانَّا نعلم انَّ ايريناوس بالغ في بعض شروحهِ لرؤيا يوحنَّا فاخذها بمعناهـا الحرفي مثال ذلك ما كتبهُ عن ملك المسيح مدَّة الف سنة على الارض (في كتاب الهرطقات ك ٥ ف ٢٤ ع ٢ وف ٣٥ ع ٢) لكنَّ غلطهُ هذا لا يُضعف شهادتهُ في سمة انجيل يوحنا التاريخيَّة . وزد على ذلك انَّ ايريناوس عرف حقَّ المعرفة ما لمتاز بهِ عموماً سفر جليان يوحنَّا وانَّ هنـاك وصفًا لرؤيا نبويَّة ارشدهُ بها الله الى حقائق روحيَّة تحت شكل الرموز وانَّما غلط القديس فقط في شرح بعض هذه الحقائق كما يغلط المفسرون كل يوم في ايضاح بعض ما يُفسرونهُ من الآيات وانَّما هـذا لا يصدُّهم عن ادراك خواصّ السفر الذي حاولوا شرحهُ والاستدلال على مميزاتهِ العموميَّـة . فكذلك ايريناوس

وان قال المعترض بانَّ ايرينـاوس في رأيهِ عن ملك المسيح الأَلفي لم يذكر رأيهُ الخاصّ بل تقليدًا ورثهُ من شيوخ البيعة وخصوصًا من القديس بابياس معلمهِ وكانوا كلهم عرفوا يوحنا الحبيب وتردَّدوا معهُ (ك٥ ف٣٣ ع ٣ و٤) . اجبناهُ انَّ القديس ايريناوس لم يستشهد البتة في كلامهِ عن هذا التملُّك الموهوم بيوحنَّا الرسول كما انهُ لم يقُل بانَّ الشيوخ اخذوا تفسيرهم لقولهِ عن الحبيب والاولى ان يُقال انَّ هؤلاء الشيوخ حملوا قولهم على الحدس والتخمين او اخذوهُ من اوهـام بعض الرَّبيين الذين كانوا ينسبون للمسيح ملكًا ارضيًّا في آخر العالم

وكذلك نقرّ بانَّ ايريناوس قد بالغ في استشهـادهِ برأي هؤلاء الشيوخ وبشرحهِ لبعض آيات الانجيل الرابع ليبيّن انَّ المسيح بلغ سنَّ الخمسين (ك٢ ف ٢٢ ع ٥) . لكنَّ اغلاطًا كهذه ليست بكافية لردّ شهادة ايريناوس في سمة انجيل يوحنَّا التاريخيَّة لننسب اليهِ جهلًا فظيعًا بأنهُ لم يميز ما هو حقيقيّ ووضعيّ وما هو خيـالي واستعاري . فانهُ ما كان ليجهل انَّ بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازيّ طريقًا وسطى اعني المعنى الروحي

لتهذيب النفوس وارشادها وفي تآليفه عدّة نصوص تبيّن بأجلى برهان انهُ يميز في الاسفار الالهية بين الوقائع التاريخيّة والامثال وينبّه القراء على الامر (لك٢ ف ٢٢ ع ١). وكذلك لا يسهو عن ايراد المعاني الروحيّة والادبيّة فانهُ يعود غير مرّة الى قيامة لعازر (لك ٣ ف ١٧ ع ٣ ثم لك ٤ ف٢٢ ع ١ وف ٢٤ ع ٤ ثم لك٥ ف ٨ ع ٣ وخصوصاً ف ١٣ ع ١) فلا يكتفي ببيان صحتها التاريخيّة ولكن ينتهز الفرصة ليوضح معناها الروحي فيقول انَّ لعازر في قبره هو رمز عن الخاطئ في اثمهِ تربطهُ خطاياهُ كما كانت الاكفان تسجي لعازر الميت

فترى من ثمَّ انَّ ايريناوس لم يشطّ عن الصواب اذ نسب الى انجيل مار يوحنا حقيقةً تاريخيّة وانَّهُ لو عرفهُ كتاباً محمولاً على الرموز والامثال لما تردَّد في ايضاح الامر وكشفهِ لاهل عصرهِ . وما يزيد شهادتهُ قوّةً انَّهُ وضع كتابهُ في الهرطقات لتفنيد الأدريّين الذين سندوا بعض اضاليلهم في الارواح الابديّة (Eons) الى انجيل القديس يوحنَّا فيبطل ايريناوس اقوالهم ويبين سوء شرحهم لاقوال الرسول الحبيب ولكنهُ لا يؤاخذهم مطلقاً بجهلهم لتاريخيّة الانجيل الرابع وانكارهم صحّة رواياتهِ ولو كانوا رفضوا ذلك لما كان ايريناوس سكت عنهم . ويؤيد قولنا عن الادريّين وعن اقرارهم بواقعيّة الاخبار الروية في انجيل يوحنَّا ما قالهُ فيهم اوريجانوس المعلم الاسكندري حيث كتب عن احد زعمائهم هيراكليون « انهُ مثل غيرهِ من ذوي بدعتهِ كان يتمسك بالمعاني الحرفيّة في الانجيل » ὁ Ἡρακλέων, ὁμοίως τοῖς πολλοῖς, ἐπὶ τῆς λέξεως ἔμεινε (١

ومن معاصري القديس ايريناوس طاطيانوس الشهير الذي كان احد تلامذة القديس يوستينوس فهو قد ارتأى في انجيل القديس يوحنا راي ايريناوس وعدَّهُ سفراً تاريخيّاً كبقيّة الاناجيل دون ان يفرقهُ عنها بشيء . ومن تآليفهِ الشائعة كتابهُ في موافقة الاناجيل الاربعة او الدياطسرون حيث سرد في تاريخ واحد متتابع اخبار السيّد المسيح المرويّة في كلّ الاناجيل فيذكر رواية يوحنَّا كما يروي اخبار الانجيليين الثلاثة دون تمييز قطعيّاً كما ترى في كتاب القلادة الدرية المطبوع في مطبعتنا . وممَّا يدلّ على انَّ طاطيانوس لم يذهب في فعلهِ هذا الى رايهِ الخاصّ بل الى راي اهل زمانهِ انَّ كتابهُ اشتهر في

(١ اطلب مجموع الاباء اليونان لمين (Migne, : PP. GG. VII, 1309; cf. 1294 — 1322)

البلاد الى اواخر القرن الخامس وكان مكتوباً بالسريانيَّة وبقي لنا قسمٌ من شروح القديس افرام عليه ونُقل الى اليونانيَّة واللاتينيَّة ثمَّ فُقد الاصل السرياني الَّا انَّ ترجمتهُ العربيَّة وُجدت في المكتبة الفاتيكانيَّة وطبعت قبل ٢٠ سنة وفي مكتبتنا الشرقيَّة اوراق من نسخة قديمة وصفهـا المشرق في بعض مقالاتهِ السابقة (٤ : ١٠٠ — ١٠٥) ورسم صورتها بالشمس

وفي مطاوي هذا القرن الثاني كُتب في رومية جدول الاسفار المقدسة المقبولة في الكنيسة كمُنزلة . وهذا الجدول يُعرف باسم مكتشفهِ فيدعى « جدول موراتوري » فترى فيهِ مع ايجازهِ وصفاً لانجيل القديس يوحنا لا يقلّ عن ٢٥ سطرًا وكأنَّ صاحب هذا الاثر اراد ان يتصدَّى لاعتراض الناكرين لحقيقة هذا الانجيل فيستدرك المشكل بقولهِ : « ان وُجد في هذا الانجيل امور تفرَّد بها عن سواهُ فلا بأس لانَّ الاناجيل الاربعـة تصدر عن روح واحد هو الروح القدس . وهذه الاناجيل تتَّفق في امور عديدة كميلاد المسيح وآلامه وقيامتهِ وتصرُّفهِ مع رسلـهِ ومجيئهِ الاول بالذلّ والهوان ومجيئهِ الاخير بالعزّ والمجد . ثم يردف قولهُ بما تعريهُ « لا عجب اذا كان يوحنا في روايانهِ مثبتاً للامور لا يرتاب في تقريرها وهو القائل في اوَّل رسالتهِ : « الذي كان من البدء الذي سمعناهُ الذي رايناه بعيوننا الذي تأملناهُ ولمستهُ ايدينا . . . نشهد ونبشركم ونكتب بهِ اليكم . فبهـذا القول لم يبيّن فقط انهُ رأى وسمع ولكن يثبت ايضاً انهُ قد دوّن بالكتابة كل العجائب التي صنعها الربّ بترتيب ونظام »

هذا ما قرَّرهُ عن الانجيل الرابع احد كتبة الكنيسة الرومانية بين تاريخ السنـة ١٨٠ والسنة ٢٠٠ للمسيح ومرجع قولهِ الى انَّ الرسول يوحنَّا موثوق بكلامـهِ ثبتٌ في روايانهِ عن حياة السيد المسيح وان تفرَّد عن المبشرين الاخرين في طريقتهِ فلا بأس من ذلك لانَّ كل انجيلي كتب على حسب ما اوحى اليهِ الروح القدس

٢

انَّ الجواب السابق كما ترى كافٍ لتثبيت المسيحيين في ايمـانهم وازالة كل شكّ عن حقيقة انجيل مار يوحنا . الَّا ان المشكل الذي عرضناهُ لا يُحَلّ تماماً ان لم نبحث عن سبب التباين الموجود بين يوحنَّا ورصفائهِ الثلاثة . وقد علم القدماء بهذا الاعتراض وحاولوا فكَّهُ . واوَّل من استدرك الامر اقليمس الاسكندري في كتـابهِ المسمى

بالوضعيات (Ὑποτυπώσεις) الذي صنَّفهُ في اواخر القرن الثاني وهذا الكتاب قد فُقد الَّا بعض مقاطيعه التي نقلها اوسابيوس القيصري منها نبذة نعربها هنا لأنها تتضمن الجواب على المشكل المقصود قال: « انَّ يوحنا كتب بعد المبشرين الاخرين لانهُ لحظ انَّ الاناجيل السابقة لم تسطر من ترجمة السيد المسيح الَّا الامور الجسدية فتلبية لدعوة حاشيتهِ وبعد وحي الروح القدس عزم على كتابة الانجيل روحي (١

فمعنى هذا القول انَّ نسبة انجيل يوحنا الى الاناجيل الثلثة المتوافقة بمنزلة النفس الى الجسد فبينما ترى الانجيليين الثلثة يعرضون اعمال الرب الخارجية ويتشبَّثون بجسمها الظاهر فيذكرون ما رأوا وسمعوا تشاهد يوحنا على خلاف ذلك يستشفُّ ما وراء هذه الاعمال فيسبط الحجاب عن اللاهوت وعن قوتهِ الالهيَّة التي كانت تحيي تلك الاعمال والاقوال الصادرة من السيد المسيح ابن الله

وهذا التفسير من شأنهِ ان يُقنع الجميع ولم يخترعهُ اقليمس الاسكندري من تلقاء نفسهِ بل عرضهُ استنادًا الى تقليد سابق يرتقي الى الشيوخ الاولين (Κατὰ παράδοσιν τῶν ἀνέκαθεν πρεσβυτέρων) . ومذ ذلك العهد درجت هذه الكلمة واضحت كصورة مميزة للانجيل الرابع وكبيان لخواصهِ . نعم انَّ هذا الشرح لا يعلِّل سكوت الانجيليين الاولين عن بعض المعجزات والخطب التي رواها القديس يوحنا لكنهُ يبين سبب الفرق الموجود بين هذا الانجيلي ورصفائهِ ويثبت لروايتهِ صحتها التاريخيَّة بحيث يمكننا القول بانَّ الخطب المدرجة في انجيل يوحنا عن لسان السيد المسيح او يوحنا المعمدان او الرسل او نيقوديموس وهلمَّ جرًّا ليست هي خطبًا مصنوعة بل وضعيَّة حقيقيَّة وان يصحَّ القول ايضًا بانها اجتازت في قلب الرسول الحبيب ومخيلتهِ فنالت شيئًا من عواطف لبهِ ورونق تصويراتهِ . فانَّ يوحنا كتب بعد موت المسيح بسبعين سنة وكانت نفسهُ لا تزال مفعمة من ذكر الاله المتأنس طافحة من افضالهِ فاراد ان يصفهُ باقوالهِ وصفًا يحيي شخصهُ الكريم في سامعيهِ فترى في كل كتابات يوحنا دلائل على

(١ وهاك قولهُ بحرفهِ نقلًا عن اوسابيوس: Τὸν μέντοι Ἰωάννην ἔσχατον συνιδόντα: ὅτι τὰ σωματικὰ ἐν τοῖς Εὐαγγελίοις δεδήλωται, προτροπέντα ὑπὸ τῶν γνωρίμων Πνεύματι θεοφορηθέντα, πνευματικὸν ποιῆσαι Εὐαγγέλιον (Eusébe, HE, VI, 14)

سعيه هذا بان يحمل لسيّده مقاماً اهلاً بجلاله وذلك مع مراعاة حقوق التاريخ المقدسة. وكل غايته ان يقرّب تعاليم الربّ الى فهم الجميع سواء كانوا يهودًا او وثنيين. وهذه الغاية تلوح ايضاً في الاناجيل السابقة الّا انها في انجيل يوحنا تظهر بكل روعتها وتسطع بكل نورها

٣

قام بعد اقليمس الاسكندري تلميذهُ اوريجانوس الذي طبّق اسمهُ اقاصي البلاد. وكان هذا المعلم الشهير في تفسيره للاسفار المقدّسة عمّا للمعاني الرمزية يرى في كل الحوادث الكتابيّة امثالًا ومجازات ومع هذا لا تراهُ في تفاسيره للاناجيل يفرق بين بشارة يوحنا وبقيّة الانجيليين بل يقبل حقيقتها التاريخيّة على سواء ويضيف الى ذلك معاني اخرى يوجّهها الى الرموز والروحيّات. ولنا في تآليفهِ عدّة شواهد لا تبقي ريباً في اعتبارهِ انجيل يوحنا كسفر تاريخي. اطلب مثلًا كتاب ردّهِ على كلسوس فانهُ هناك ينتدب لهم ذلك الفيلسوف الوثني في حقّ المسيح فيعدّد اعمالهُ الالهيّة ومعجزاتهِ الباهرة ويستعير معظم ادلّتهِ من انجيل يوحنّا كإحيائهِ لعازر من القبر وظروف موتهِ ودفنهِ وقيامتهِ وظهوره للقديس توما. وفي هذا الكتاب عينهِ ينبه اوريجانوس قرّاءهُ الى انّ الاسفار المقدسة تحتوي معنيين معنى حرفيًّا اي تاريخيًّا ومعنى روحيًّا فكفى بهذا التفصيل دليلًا على انهُ لا ينفي المعنى الحقيقي (١

وقد قام بعد اوريجانوس عددٌ من مشاهير الملافنة كيوحنّا فم الذهب وكيرلّس الاسكندري وتاودورس المصيصي وتكلّمهم تفاسير على الانجيل الرابع فلا ترى واحدًا منهم يشكّ في صحّة هذا الانجيل التاريخيّة وحقيقة اخباره ورواياتهِ وانما ينبّهون القرّاء الى سموّ معاني هذا الانجيل حتى انهم لقبوا صاحبهُ بالثاولوغوس اي المتكلم باللاهوت فشاع هذا الاسم بين الفلاسفة الوثنيين نفسهم كما روى اوسابيوس (٢

امّا مذهب القائلين بانّ القديس يوحنّا كتب انجيلهُ تتمّة للاناجيل السابقة ليروي

---

١) اطلب مجموع الاباء اليونان في مين Migne : PP. GG. XI, 872, 888-895, 904-906 وبالاخص راجع رد اوريجانوس على كلسوس ك ٢ ع ٦٨ ثم ٥٧ – ٦٣

٢) اطلب مين Préparat. évang., XI, 18, Migne : XXI, 900.

ما فاتتهم روايته فقد ذهب اليهِ خصوصاً الاباء اللاتينيُّون. كما صرَّح بهِ القديس اوغسطينوس في كتابهِ المعنون بالتوفيق بين الاربعة الانجيليين قال : « انَّ اصحاب الاناجيل الثلثة الاولى قد صرفوا عنايتهم الى تسطير الاعمال التي انجزها الربّ بناسوتهِ. اما يوحنا فوجَّه نظرهُ قبل كل شيء الى لاهوتهِ الذي يجعلهُ شبيهاً بابيهِ السماوي (١ ». فكأنَّ القدّيس اوغسطينوس اعاد في قولهِ هذا ما سبقهُ اليه اقليمس الاسكندري في انجيل يوحنا لما دعاهُ بالانجيل الروحي. وقد كرَّر اوغسطينوس في كتاباتهِ قولهُ السابق في انجيل الحبيب وسمتهِ الروحيَّة مع اثباتهِ لحقيقة معانيه التاريخيَّة وعلَّل ذلك بسببين : الاول انَّ يوحنا حبيب الرب كان اقرب الى قلب المسيح من بقيَّة الرسل فاستقى معانيهُ من هذا المنهل الالهي وحلَّق في كبد السماء كالنسر الطائر. والسبب الثاني انَّ يوحنا في انجيلهِ توخَّى غايةً خصوصيَّة فانهُ بروايتهِ لاعمال الرب لا يكتفي بنشرتها الظاهرة بل يضيف اليها معانيها الباطنة ليُري المؤمنين انَّ تلك الاعمال الوقتيَّة فعلاً ثابتاً يجدّدهُ المسيح في النفوس كل يوم الى منتهى الدهر (٢

فاين يا تُرى كل هذه الاقوال الصادقة والتقارير المتواترة المبنيَّة على العقل والنقل من مزاعم اولئك المحدثين الذين يبتدعون كل يوم رأياً جديداً تسوّلهُ لهم اوهامهم وتخيلاتهم الجامحة ؟ اما الكنيسة الكاثوليكيَّة فلم تحِدْ عن تعاليم أئمتها العظام وحفظت تلك الوديعة الثمينة بحرص واهتمام. لا بل وافقها في تعليمها هذا البروتستان المعروفون بالمحافظين فانهم يرون رايها في صحة انجيل يوحنا وحقيقة معانيهِ وسمتهِ التاريخيَّة وان كانوا استرسلوا في ايضاح معانيهِ الروحيَّة الى حدّ بليغ

اما البروتستان المتطرّفون والاباحيُّون وناكرو الوحي فانهم يسلّمون بما يحتويه انجيل يوحنا من الاخبار التاريخيَّة المحضة لكنهم يرفضون ما يتضمَّنهُ من المعجزات لزعمهم بانَّ العجائب مستحيلة وفي هذا لا يفرقون بين الانجيليين الاوَّلين وصاحب الانجيل الرابع ومن ثمَّ لا نحاجّهم هنا لأنهم يوافقوننا في القول بانَّ اخبار هذا الانجيل تاريخيَّة ليست تخيليَّة كما زعم آخرًا الكاهن الفرنسوي لوازي في كتابهِ الذي دعاهُ الانجيل الرابع

---

١) اطلب اعمال الاباء اللاتين لمين (Migne : *PP. LL.*, XXXIV, 1045)

٢) اطلب في مجموع مين شروحه على يوحنا Migne : XXXV, 1062 et 1713
وكتابهُ في التوفيق بين الانجيليين Ibid., XXXIV, 1045-1046

(Loisy : *Le quatrième Evangile:* p. 96) حيث نهج طريقاً وعرة بزعمه انَّ انجيل يوحنا مجرَّد عن الحقيقة وبكل صواب ردَّل قولهُ انكرسي الوسولي في القضيَّة السادسة عشرة (اطلب المشرق ص ٩٢٠) التي اقتطفها من كلامهِ : « ليست روايات يوحنا تاريخاً صحيحاً وانَّما هي تأمُّلات تقويَّة عن الانجيل وكذلك الخطب التي رُويت في بشارتهِ انَّما هي مذاكرات لاهوتيَّة في سرّ الخلاص مجردة عن الحقيقة التاريخية ». وكانت لجنة الاسفار المقدَّسة في رومية سبقت وصرَّحت في ٢٩ ايار من السنة الجارية مع مصادقة الحبر الاعظم بيوس العاشر المالك سعيدًا بانَّ الانجيل الرابع ليس هو فقط ليوحنا الرسول بل هو سفرٌ تاريخيٌّ يتضمن حقيقةً معجزاتِ الربِّ التي اجترحها وخطبهُ التي نطق بها وقد اودعها الحبيب في كتابهِ كما رآها وسمعها. فلم يبق بعد هذا الحكم لكل كاثوليكيٍّ صادق الَّا الرضوخ لقول الكنيسة لانَّ من يسمع منها يسمع من الرب ذاتهِ (لوقا ١٠ : ١٦)

الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

وفي هذا الزمان عينهِ كان في الاستانة شاعر آخر من طائفة السريان الكاثوليك اسمهُ فيليب باسيل بنَّاء وكان اصلهُ من حلب واستوطن دار السلطنة وعُرف بادبهِ وحسن نظمهِ فمن ذلك عدَّة قصائد قالها ولم يبق منها الَّا ثلث طُبعت في برسلر من حواضر المانية مع ترجمتها الى الالمانيَّة سنة ١٨٤٤ الواحدة منها قالها في السلطان الغازي عبد المجيد والثانية مدح فيها البرنس دي جوانفيل وكان اظهر مروَّة عظيمة في حريق بُليت بهِ بعض احياء استبول. وقال الثالثة في مدح غليوم الرابع ملك بروسيا . امَّا سنة وفاتهِ فمجهولة

وكذلك نجهل تاريخ شاعر آخر مدحهُ نيقولا الترك وهو نيقولا النحاس نكتفي بتدوين اسمهِ رجاء ان يستدلَّ احد القراء على مآثره

وممَّن نختم بذكره هؤلاء الكتبة والشعراء لهمَّته وخدمتهِ للادب الدينيَّة بطريرك الملَّة السريانيَّة اغناطيوس بطرس جرده اشتغل بتعريب عدَّة تآليف دينيَّة اخصها مختصر